

İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI

**MİLLETLERARASI
TARİHTE VE GÜNÜMÜZDE ŞİİLİK
SEMPOZYUMU**

(Tebliğler ve Müzakereler)

International Symposium on al-Shiism Throughout
History and Today

الندوة العلمية الدولية حول الشيعة

عبر التاريخ وفي يومنا

BU KİTAP



İSLAMİ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARAFINDAN HAZIRLANMIŞTIR

13 -15 Şubat 1993
13-15 February 1993
İSTANBUL

İLMÎ NEŞRİYAT 11
İSLÂMÎ İLİMLER ARAŞTIRMA VAKFI
TARTIŞMALI İLMÎ TOPLANTILAR DİZİSİ 17

Tebliğ ve Müzakerelerin Bilim ve Dil Bakımından Sorumluluğu
Konuşmacılara Aittir.



Kâmilpaşa Sok. No: 7/1 Fatih/İST.- 34260
Tel: 631 74 32 - 523 54 57 Fax: 523 15 85

1. Baskı - 1993, İstanbul

Baskı: Polat Ofset ve Ambalaj San. Ltd. Şti.
501 62 56 - 57 Fax: 501 46 45

زيدية

(ملخص البحث)

الأستاذ المساعد عيسى طوغان
جامعة تسعة عشر مايو كلية الالهييات

١ . زيد بن علي وآراؤه:

ولد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ٧٩ هـ / ٦٩٨ م كانت أمه جارية صينية قد أهداها المختار بن أبي عبيد لعلبي بن الحسين، لما توفي أبوه و هو ابن أربعة عشر سنة رباه أخوه محمد الباقر.

بعد شهادة الحسين استمرار خصومة الكوفيين بالأموية أدخل أولاد علي في السياسة رغم أنهم كانوا يتباعدون عنها. كان يري زيد بن علي أكثر اشتياقا بالخلافة في أهل البيت. و علي هذا ان الأموية أحسوا وضعه هذا و اضجعوه و سببوا علي خروجه. و في النهاية انه قتل برمح قد أصابه من ناصيته في ميدان المعركة التي لم يحضر نفسه للحرب تماما.

انه قد عاش في عهد كانت فيه جماعة المسلمين في أزمة سياسية، تجادل المشبهة و المجسمة و الحشوية و الجبرية و تكونت عليها أفكار الخارجية و القدرية و المعتزلة و المرجئة. و كذلك ان زيد بن علي قد عاش في عصر واحد مع أبي حنيفة و واصل بن عطاء و حسن بن محمد و غيرهم من العلماء. و يفهم أنه قد أظهر في عدم خلق القرآن و الصفات الالهية آراء موافقا لأهل السنة.

و مصدر مصاحبة زيد بن علي واصل بن عطاء ينشأ من توافقهما في فكرة الخروج علي الأئمة الجائرة نتيجة مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

يقول زيد بن علي: 'أنا برئ من المرجئة التي تحت الفاسقين في عفو الله تعالي و من القدرية التي تحمل سيئاتهم علي الله عز و جل!'

و يمكن أن يقال بأنه يؤمن بالعدل. لا شك انه رد فكرة الجبر حينما رأي في البصرة بأن المعاصي تعمل بسبب القضاء و القدر. لقد قبل زيد بن علي بأن الانسان يعمل الأعمال بارادته و مشيئته، و لذلك هو المسؤول عن أعماله. و لكنه لا يري بأن الانسان يخلق أفعاله كما قالت المعتزلة.

نحن نري أنه أظهر رأيه ضد المعتزلة و الخوارج في مسألة مرتكب الكبيرة حيث قال: 'أنا برئ من حث العصاة في عفو الله! و مع ذلك قال أيضا: 'أنا برئ من القدرية و المارقة التي تكفر أمير المؤمنين!'

هكذا يحكم زيد ضد المرجئة بأن صاحب الكبيرة سيعاقب و لم يحكم بأنه سيدخل جهنم خالدا فيها. من أجل ذلك لم يقبل زيد مبدأ المعتزلة - المنزلة بين المنزلتين - في حق صاحب الكبيرة. تزعم المعتزلة بأن اثابة المطيعين و عقاب العصاة واجبا علي الله عقلا. و لكن زيد بن علي يقول ان شاء الله عفا المذنبين و ان لم يشأ لم يعف، ان عفا فهو من كرمه سبحانه و ان عذب فهو مما قدمت بيدي، لا يظلم الله العباد. و هو أقرب الي أهل السنة من المعتزلة في مسألة الوعد و الوعيد. لم يذكر في المصادر التاريخية ان زيد بن علي أتى بأدلة عقلية و شرعية واضحة بأن الامامة كانت حق علي، كما فعل الزيديون من بعده، و لكن زيد بن علي نازع في الامامة و الولاية بين أهل البيت من أولاد أعمامه. يروي النشوان الحميري (١١٧٨/٥٧٥) عن زيد بن علي أنه قال: 'هو حق من الله سبحانه و ان أنكره أكفر، و يروي عنه أيضا: رسول الله نبي مرسل لا أحد في درجته، صار علي بعد موت رسول الله امام المسلمين في تأويل الكتاب و السنة و الحلال و الحرام. تلهمنا هذه العبارات بأنه كان يري أن الامامة حق ديني في أولاد علي حيث يري تحكم هذه الفكرة في رأي امامة الزيدية و ثورات العلويين.

كان لزيد بن علي أفكار مثبتة في خلافة أبي بكر و عمر، و ربما كانت هذه الفكرة تنشأ من قرابة أبي بكر و عمر من النبي صلي الله عليه و سلم، كما أنها تجوز أن تنشأ الفكرة من تمايله الي أخذ الجناح السنّي بجانبه عند خروجه. حيث أن فكرة زيد في حق الشيخين تولدت فكرة امامة المفضل، و هذه الفكرة طبقت من قبل الزيدية بين أفراد أهل البيت في البداية، بعد ذلك تركت هذه الفكرة تماما.

٢ - الزيدية بعد زيد بن علي :

يفهم أن فكرة الخروج التي تتشخص في شخصية زيد بن علي تحمل الزيدية الي المستقبل و بعد زمن قليل من خروج زيد بن علي نري الزيدية في خروج عبد الله بن معاوية كما يقول الطبري ان الزيدية قد اشتركت في قيام عبد الله بن معاوية و هم خمسون رجلا و لم يقتل في ذلك القتال غيرهم.

لم يكن من الممكن بعد الأمويين أن يتولي بنو طالب الخلافة. خرج محمد بن عبد الله و ابراهيم بن عبد الله علي العباسيين الذين كانوا يجادلون علي حساب بني طالب ظاهرا. و في النهاية قتل محمد بن عبد الله في المدينة المنورة و بعد ذلك قتل ابراهيم بن عبد الله في البصرة (١٤٥ هـ/٧٦٢ م). يفيد اليعقوبي (٩٠٥/٢٩٢) و الطبري (٩٢٢/٣١٠) ان الذين يحاربون مع ابراهيم بن عبد الله هم الزيدية.

و يروي أن الزيدية قد تجمعوا حول عيسى بن زيد في الكوفة و استمروا خفية علي نشاطاتهم بعد مقتل ولدي عبد الله بن حسن محمد و ابراهيم.

الزيدية قد انتصبوا في مناصب هامة في عهد المهدي (٧٨٥/١٦٩) و في خلافة الهادي (٧٨٦/١٧٠) و بدأوا فعاليتهم مرة جديدة، و ذلك بسبب انزعاجهم و تجمعوا حول حسين بن علي الذي سمّي بصاحب فخ، و انهزموا في المكان المسمّى بفخ. و في هذه الحرب قتل بنو طالب بأسرهم ماعدا بني عبد الله بن الحسن يحيى و ادريس.

لم يحدث حركة علوية مهمة حتى ١٩٩هـ/٨١٤م. و في هذا التاريخ كوّن محمد بن ابراهيم الرسي جيشا مؤلفا من الزيدية محضا و محيطا علي البصرة و مكة المكرمة و فارس و مدائن و المدينة المنورة، و لكن هذه الحركة أنجمت بالفشل.

المجادلات المستمرة الي الآن لم تحصل للزيدية مقام الخلافة، و لكن تمكنت الحركة بعد خروج محمد بن ابراهيم في المجال الاجتماعي و السياسي و كسبت شخصية.

و يجب أن نلاحظ الزيدية علي أنها تركزت أفكارهم و فرقهم حول قضية الامامة ثم أصبحت تيارا فكريا تشكلت حول بعض الأفكار الكلامية، و ان الفرقة الموجودة للزيدية حتى الآن هي الفرقة القاسمية في اليمن رغم أن هذه الفكرة ظهرت في البداية باسم البترية و الجارودية و السليمانية.

ان الفرقة القاسمية نسبت الي القاسم بن ابراهيم الرسي، ثم تبعوا الي يحيى بن الحسين الذي أقام دولة في اليمن و يروي أن الزيدية قد دخلوا في منطقة الهزار الجنوبية بواسطة القاسم بن ابراهيم. و من الممكن أن أتباع القاسم في الري و الأهواز و القزوين و الديلم نشروا أفكاره في المنطقة و هو في الحياة. و من المحتمل أن الحسن بن زيد وجد هناك بيئة مجهزة للحركة.

ان الزيدية تقرب من المعتزلة في مبدأ التوحيد و العدل بالخطوة الأولى مستعينا بارتباط زيد بن علي مع واصل بن عطاء، ثم بيد القاسم بن ابراهيم خطت الخطوة الثانية و جعلت الأسس الزيدية مساوية بالأسس الاعتزالية.

الخطوة الثالثة الي التقارب من المعتزلة حققت بيد يحيى بن الحسين و يحيى بن الحسين هذا جعل أسس الزيدية مثل أسس المعتزلة، و أتى بمبدأ الامامة مكان مبدأ المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة. و في هذه المرحلة نري أن مبادئ التوحيد و العدل و الوعد و الوعيد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الامامة مقررة عند الزيدية.

و علي وجه العموم ان أفكار المعتزلة ماعدا مسألة الامامة جارية بين الزيدية بالرغم من النقاط المغايرة في المسائل الأخرى. و في مسألة التوحيد - بقصد تنزيه الباري - اهتمت الزيدية في عدم تشبه صفات الله تعالي بصفات الانسان و بسوق المعاني التي تتعلق بصفات الله تعالي الي ذاته الباري قد سدّت كل الطرق التي توصل الانسان الي الشرك و التشبيه، و بذلك منعت فكرة افتراق صفاته تعالي عن ذاته.

يقول الزيدية: ينبغي أن يكون الانسان صاحب ارادة حرة في أفعاله حتي يعدّ الله عادلا نحو عباده، و يجب علي الله أن لا يكلفهم ما لا طاقة لهم. و بهذا تذهب الي فكرة لا شئ واجب علي الله ضد المعتزلة. و علي هذا الأساس ان العبادات شكر للنعم، و الجزاء و العقاب المعطي بعد ذلك ليس واجبا علي الله تعالي.

و يقول الزيدية ان الله لا يخلف وعده، و هذا ليس جائزا لله تعالي. أما العاصي اذا رجع عن عصيانه يرجع الله أيضا عن وعيده عليه، و ان الله لا يخلد أحدا في جهنم غير مصرّ في ذنوبه. ان الفكرة المميزة المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة قد أخذت من قبل الزيدية أحيانا و تركت أحيانا. بعض الزيدية ذهبوا الي عدم خروج مرتكبي الكبائر من الملة نظرا الي معاملة النبي صلي الله عليه و سلم لمرتكب الكبيرة مثل المسلمين الآخرين. و قالوا ان الكبيرة لا تخرج صاحبها من الايمان و الملة، و يعدّ هذا الشخص كافر النعمة و المسلم الفاسق.

و من الممكن أن نقول - رغم الخلاف فيما بينهم و بين المعتزلة من تعبير 'كافر النعمة' و المسلم الفاسق - بسبب تخليد صاحب الكبيرة في جهنم و جعل عقابه أقلّ من الكافر، ان الزيدية تقبل مبدأ المنزلة بين المنزلتين.

ان مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر يقوم به الامام و المحتسب، و الزيدية أعطت بهذا المبدأ الدين الاسلامي صورة الدولة. و المحتسبون يقومون بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في المدن و القرى كموظفي الامام.

يروى أن تأثير فرقة الصالحية التي تقبل بامامة المفضول و معه امامة أبي بكر و عمر قد زال علي الزيدية التي ازدادت تقريبا من الشيعة الامامية في الامامة و بدأت تطعن الصحابة مثل الامامية. علي غالب الاحتمال الرأي النامي في الامامة عند الزيدية اعتبارا من القاسم الرسي القائل 'نحن نبغض أبا بكر و عمر ببغض فاطمة فيهما هو ان الامامة حق لعليّ و لا يجوز تقديم أبي بكر و عمر عليه، لأن تسليم الامامة الي الأفضل واجب.

و للزيدية أدلة عديدة في امامة عليّ رضي الله عنه بعد النبي صلي الله عليه و سلم، و منها: 'انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راعون' (سورة المائدة الآية: ٥٥) و ان كلمة وليّ في هذه الآية بمعنى 'من يملك التصرف' و هو عليّ.

و علي العموم ان الأئمة الزيدية يرون العلاقة بين النبي و عليّ كعلاقة موسى و هارون كما أن حميدان بن يحيى يروي أن النبي صلي الله عليه و سلم جاء الي عليّ رضي الله عنه و قال له: يا عليّ ان الامامة لك بعدي!

و في الغالب عند الزيدية ان عليّا كان وصيّاً للنبي صلي الله عليه و سلم في وارثه لعلمه النبي و القرآن، و لكن فيما بعد بالأخصّ مع يحيى بن الحسين أدخلت الوصية في الامامة.

و لبست مسألة الامامة لباسا دينيا محضاً، و بهذا أدّعت أن الطاعة لعلّي و الحسن و الحسين واجب، و اتخذت فيها الآيات القرآنية التي تخبر عن الأنبياء السابقين و أقوال الرسول صلي الله عليه و سلم في حق الحسن و الحسين.

نسب الزيدية الحسن و الحسين و أولادهما للرسول مستندا لقوله صلي الله عليه و سلم: "كل بني أنثي ينتمون الي أبيهم الابني فاطمة، فأنا أبوهما و عصيتهما". و من جهة أخرى انهم يستندون علي الآيات القرآنية التي أنزلت لابراهيم عليه السلام في خلافة ذريته بعده.

و الخلاصة ان الزيدية تري أهل البيت متمتعاً بالامتياز و الامامة حق الهي لأولاد الحسن و الحسين كما روي أن زيد بن علي قال: "ذلك حق الهي و اذا أنكرته أكفر". و تخالف الزيدية علي الشيعة الامامية في حصر الامامة لأولاد الحسن و فكرة إمام خفي لهم و لهذا المهدي في الزيدية من هو يعيش بين الناس يحتاج اليه لاجراء الأحكام الشرعية و الذي يهدي الناس.

و من أهم الاختلافات بين الزيدية و الشيعة الامامية مسألة عصمة الامام، و بينما تزعم الامامية للامام أنه يجب أن يكون معصوماً و عالماً من ولادته لكي لا يشرك بالله، اذ تذهب الزيدية بأن الرسل لم يولدوا علماء، و لهذا لا يجب بأن الأئمة يولدون علماء و ما داموا عادلين لا يشركون بالله. و الأصح يرجح الامام أن يكون عالماً و لكنهم يكتفون بأن يكون عالماً قدر ما يراجع العلماء. ان البيعة عند المعتزلة و الخوارج عنصر هام في انتخاب الامام ومع ذلك عند الزيدية ما دام الامام يوفّر الشروط المشروطة يعتبر اماماً و لو لم تباع الأمة.

في الخلاصة، لكي يكون اماماً أحد من أولاد الحسن و الحسين يشترط أن يكون صاحب الموقع و ذا الشجاعة و لديه معرفة سياسة الصلح و الحرب، و أن يخرج و يدعو الناس اليه. و لذلك ينبغي أن لا يكون هناك امام قائم بهذه الشروط.